ساعي بَريدِ السَّماء

قصص كلّ يوم

دار المجاني

ساعي بَريدِ السَّماءِ

الجسر الواطي – سن الفيل
ص.ب. 55102 بيروت، لبنان
تلفون: 485793 (01)
فاكس: 485796 (01)
E-mail: libor@cyberia.net.lb
www. librairieorientale.com.lb

الطبعة الأولى 2007

ISBN: 978-9953-16-270-6

تعريب: ديانا أبي عبود عيسى

صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان:

Le facteur du ciel

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الفرنسية في لبنان قسم التعاون والعمل الثقافي وذلك في إطار برنامج جورج شحاده للمساعدة على النشر.

Cet ouvrage, publié dans le cadre du Programme d'Aide à la publication Georges Shéhadé, bénéficie du soutien du Ministère des Affaires Etrangères et du Service de Coopération et d'Action Culturelle de l'Ambassade de France au Liban.

ساعي بَريدِ السَّماءِ

تأليف: كلير كليمان

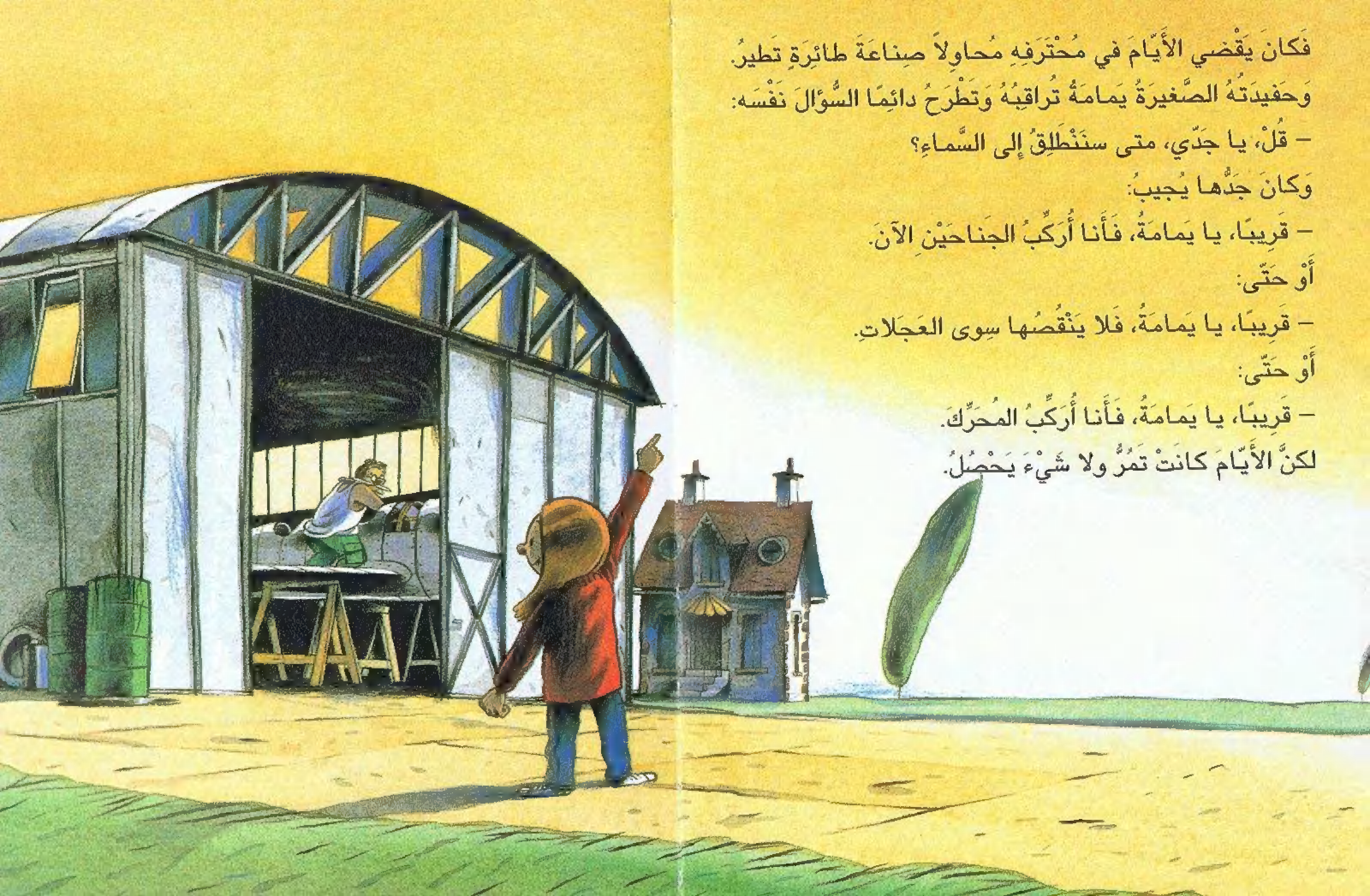
رُسوم: جان فرنسوا مارتين







فِي قَدِيمِ الزَّمانِ، كانَ جَدٌّ يَحْلُمُ دائمًا
أَنْ يَطيرَ في السَّماءِ.



فَكانَ يَقْضي الأَيّامَ في مُحْتَرَفِهِ مُحاوِلاً صِناعَةَ طائِرَةٍ تَطيرُ.
وَحَفيدَتُهُ الصَّغيرَةُ يَمامَةُ تُراقِبُهُ وَتَطْرَحُ دائِمًا السُّؤالَ نَفْسَه:
– قُلْ، يا جَدّي، متى سَنَنْطَلِقُ إلى السَّماءِ؟
وَكانَ جَدُّها يُجيبُ:
– قَرِيبًا، يا يَمامَةُ، فَأَنا أُرَكِّبُ الجَناحَيْنِ الآنَ.
أَوْ حَتّى:
– قَرِيبًا، يا يَمامَةُ، فَلا يَنْقُصُها سِوى العَجَلاتِ.
أَوْ حَتّى:
– قَرِيبًا، يا يَمامَةُ، فَأَنا أُرَكِّبُ المُحَرِّكَ.
لكِنَّ الأَيّامَ كانَتْ تَمُرُّ ولا شَيْءَ يَحْصُلُ.



وَلَكِنْ، في صَباحِ أَحَدِ الأَيّام،
اسْتَيْقَظَتْ يَمامَةُ عَلى ضَجيجٍ غَريبٍ.
فَهَرَعَتْ إلى مُحْتَرَفِ جَدِّها وَوَجَدَتْهُ جالِسًا إلى مِقْوَدِ طائِرَةٍ.
وَكانَ المُحَرِّكُ يَشْتَغِلُ كَقَلْبٍ كَبيرٍ يَخْفِقُ،
وَها الطّائِرَةُ تَرْتَعِشُ*، وتَسْتَعِدُّ للانْطِلاقِ،
وَالجَدُّ يَصْرُخُ: – نَجَحْتُ، يا يَمامَةُ!
بِسُرْعَةٍ، افْتَحي الأَبوابَ واسِعًا، فَهَذِهِ المَرَّةَ سَوْفَ نُقْلِعُ!
يا يَمامَةُ، افْتَحي الأَبْوابَ...

* هذه العِبارَة مَشروحَة في الصّفحة 30 ، رقم 1 .



يا لَلْمُفاجأَةِ، ها الطّائِرَةُ تُقْلِعُ.
في داخِلِها، لا يَقولُ الجَدُّ وَيمامَةُ شَيْئًا.
وَسْطَ الغُيومِ، بينَ السَّماءِ وَالأَرْضِ،
ها هُما يَخْتَبِرانِ تِلْكَ السَّعادَةَ الرّائِعَةَ
الَّتي يَجْلِبُها الشُّعورُ بِالخِفَّةِ.



وَراحا يَطيرانِ لَيْلاً نَهارًا.
وَلَمْ يُفارِقا طائِرَتَهما الصَّغيرَةَ،
بَلْ عاشا فيها كَأَنَّها مَنْزِلُهُما.
واتَّخَذا السَّماءَ حَديقَةً لَهُما،
وَتَنَشَّقا النُّجومَ كَما يَشْتَمُّ المَرْءُ الزُّهورَ.
وَعِنْدَما كانا يَهْبِطانِ عَلى الأَرْضِ أَحْيانًا،
فَذلِكَ لِيُشاهِدا «سَماءَهُما» بِصورَةٍ أَفْضَلَ.
وَهُما سَعيدانِ!



فِي إِحْدَى اللَّيالي، لَمَحا تَحْتُ حَرِيقًا كَبِيرًا.
فَنَزَلا قَلِيلاً لِيَرَيا تَجَمُّعًا مِنَ النّاسِ يُلَوِّحونَ بِأَيْدِيهِمْ.
وَما إِنْ هَبَطا حَتّى رَجاهُما النّاسُ:
– نَرْجوكُما أَنْ تُساعِدانا!
فَقَدْ تاهَ وَلَدانِ في الغابَةِ.
بَحَثْنا عَنْهُما طَويلاً وَلَمْ نَجِدْهُما.
لَكِنْ، أَنْتُما يُمْكِنُكُما أَنْ تَجِداهُما أَكْثَرَ مِنّا بِفَضْلِ طائِرَتِكُما!



فَحلَّقَ الجَدُّ وَيمامَةُ فَوْقَ الغابَةِ.
وَأَنارَاها كُلَّها، حَتَّى وَجَدا الوَلَدَيْنِ.

فَرِحَ أَهْلُ القَرْيَةِ كَثيرًا، فَدَعَوْهُما إلى قَضاءِ اللَّيْلَةِ مَعَهُمْ.
لَعِبَتْ يَمامَةُ طَوالَ اللَّيْلِ وَسَمِعَها جَدُّها تَضْحَكُ وَتَضْحَكُ...
وَقالَ في ذاتِهِ: «كَيْفَ لَمْ أُلاحِظْ ذَلِكَ؟
يَمامَةُ يافِعَةٌ، وَهِيَ بِحاجَةٍ إلى رِفاقٍ!
أَنا مُجَرَّدُ عَجوزٍ أَنانِيٍّ لا يُفَكِّرُ سِوى بالطَّيَرانِ!»
فَقالَ لأَهْلِ القَرْيَةِ إنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ بِلادٍ يَسْتَقِرُّ فيها
لِكَيْ يَكونَ لِيَمامَةَ الكَثيرُ مِنَ الأَصْدِقاءِ.
فَصَرَخَ الجَميعُ:
– لِمَ لا تَبْقى هُنا! فَهَذِهِ بِلادٌ جَميلَةٌ!
أُنْظُرْ إلى أَوْلادِنا، فَوُجوهُهُمْ حَمْراءُ، وَانْظُرْ إلى عَجَزَتِنا، كَمْ
هُمْ فَرِحونَ! قَبِلَ الجَدُّ، وَوَضَعَ الطّائِرَةَ في مُسْتَوْدَعٍ.



في اليَوْمِ التّالي، أَعْلَنَ الجَدُّ لِحَفيدَتِهِ: – يا يَمامَةُ، لَقَدْ
فَكَّرْتُ مَلِيًّا. في سِنِّكِ، أَنْتِ بِحاجَةٍ إِلى أَصْدِقاءَ،
لِذا سَوفَ نَبْقى في هَذِهِ القَرْيَةِ وَنَعيشُ كَقَرَوِيَّيْنِ فِعْلِيَّيْنِ.
لَنْ نَتَحَدَّثَ بعدَ الآنَ عَنِ السَّفَرِ، وَلا عَنِ الطّائِراتِ،
وَلا عَنِ السَّماءِ، وَلا عَنِ النُّجومِ.
هَلْ أَنْتِ مُوافِقَةٌ؟ وَعَدَتْ يَمامَةُ بِتَنْفيذِ هذا القَرارِ.
في الصَّباحِ، كانَ الجَدُّ يُساعِدُ القَرَوِيّينَ عَلى قَطْفِ البَطاطا،
وَقَطْعِ سَنابِلِ القَمْحِ، وَجَمْعِ البَقَرِ. وَفي المَساءِ، يَتَناقَشُ
مَعَهُمْ في ساحَةِ القَرْيَةِ. وَصارَ لِيَمامَةَ أَصْدِقاءُ يَأْتونَ إِلَيْها
كُلَّ صَباحٍ. تَحْلِبُ البَقَرَ مَعَهُمْ، وَتَقْطِفُ التُّفّاحَ
وَتَتَعَلَّمُ حَتّى جَدْلَ سِلالٍ مِنَ السَّوْخَرِ*.
وَكانَ جَدُّها يُراقِبُها تَعيشُ. وَمِنْ وَقْتٍ إِلى آخَرَ،
يَذْهَبانِ مَساءً لِرُؤْيَةِ طائِرَتِهِما في المُسْتَوْدَعِ.

* هذه العِبارَة مَشروحَة في الصَّفحة 30 ، رقم 2 .



وَفي أَحَدِ الأَيّامِ، مَدَّتْ يَمامَةُ أُذُنَها لأَنَّها سَمِعَتْ كَلِمَةَ «أطيرُ» مَرّاتٍ كَثيرَةً.

إِذْ كانَ جَدُّها يُخْبِرُ النّاسَ:

– مُنْذُ صِغَري، أُحِبُّ أَنْ أَطيرَ!

وَبَدأْتُ أُحاوِلُ الطَّيَرانَ بِالقَفْزِ مِنْ عَلى شَجَرَةٍ وَأَنا فاتِحٌ ذِراعَيَّ،

ظَنَنْتُ أَنَّني أَسْتَطيعُ أَنْ أَطيرَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ!

وَلَمْ تَسْتَحِ يَمامَةُ، فَراحَتْ تُخْبِرُ قِصَّتَها هِيَ أَيْضًا:

– لا يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلوا ما أَجْمَلَ أَنْ يَطيرَ الإِنْسانُ!

إِذْ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ خَفيفٌ خَفيفٌ!

وَزادَ كَلامُ يَمامَةَ وَجَدِّها عَلى طائِرَتِهِما، وَعَلى أَسْفارِهِما، وَعَلى النُّجومِ...

وَراحَ الجَدُّ يَقْلِبُ الأَعْمالَ الَّتي يَقومُ بِها:

فَيَفْقِدُ بَقَرًا، وَيَمْشي عَلى سَنابِلِ القَمْحِ المَقْطوعَةِ...

أَمّا يَمامَةُ فَراحَتْ تَجْدُلُ السِّلالَ بِالمَقْلوبِ،

وَتَسْكِبُ الحَليبَ خارِجَ الوِعاءِ المُخَصَّصِ لَهُ،

وَتَلُمُّ التُّفّاحَ الفاسِدَ...





وَاسْتَمَرَّ هَذا الوَضْعُ حتّى سَئِمَ القَروِيّون.
فَتَركوا الجدَّ وَحيدًا، في المَساءِ، على ساحَةِ البَلْدَةِ،
وَلَمْ يَعُدْ أَيٌّ مِنَ الأصْدِقاءِ يَأْتي في الصَّباحِ لِيُحْضِرَ يمامَةَ.
فَقالَ الجَدُّ:
– يا يَمامَةُ، لَن نَكونَ يَوْمًا قَرَوِيَّيْنِ صالِحَيْنِ:
فَبِلادُنا هِيَ السَّماءُ، وَبَيْتُنا هَذِهِ الطّائِرَةُ.
هَذِهِ حَياتُنا، بِأَصْدِقاءَ أَوْ بِدونِهِمْ!
فَرَكِبَ الجَدُّ إِلى مِقْوَدِ الطّائِرَةِ، وَانْطَلَقَ المُحَرِّكُ كَقَلْبٍ كَبيرٍ
يَخْفِقُ، وَارْتَعَشَتِ الطّائِرَةُ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلانْطِلاقِ.
قادَها الجَدُّ عَلى الطَّريقِ.
لَكِنَّهُ أَوْقَفَها فَجْأَةً، إِذْ رَأى فَتاةً صَغيرَةً تَرْكُضُ نَحْوَهُما.

ناوَلَتْهُما رِسالَةً قائِلَةً:

– أَيُمْكِنُكُما أَنْ تَحْمِلا هَذِهِ الرِّسالَةَ إِلى صَديقٍ لي؟

إِنَّهُ يُقيمُ عَلى بُعْدِ ثَلاثِ قُرًى.

بِفَضْلِ طائِرَتِكُما، تَصِلُ الرِّسالَةُ عِنْدَ الظُّهْرِ.

أَرْجوكُما، اقْبَلا!

ثُمَّ وَصَلَ شَخْصٌ آخَرُ، وَقالَ لَهُما:

– إِنَّ ابْني يَمْلِكُ مَزْرَعَةً هُناكَ،

في الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الجَبَلِ.

أَيُمْكِنُكُما أَنْ تَأْخُذا لَهُ هَذِهِ الدَّجاجاتِ، مِنْ فَضْلِكُما؟

وَهَرَعَ النّاسُ مِنْ أَنْحاءِ البَلْدَةِ كُلِّها:

وَسَلَّموهُما طَنْجَرَةً، وَأَدَواتٍ، وَجَرْوًا*، وَقالَبَ حَلْوى،

لابْنٍ، أَوِ ابْنَةٍ، أَوِ ابْنِ عَمٍّ، أَوْ طِفْلٍ وُلِدَ لِتَوِّه.

حَمَلَ الجَدُّ كُلَّ تِلْكَ الأَغْراضِ في طائِرَتِهِ، وَقالَ:

– نَعَمْ، نَعَمْ، لا تَقْلَقوا!

اعْتَبِروا أَنَّ هَذِهِ الأَغْراضَ قَدْ وَصَلَتْ!

* هذه العِبارَة مشروحَة في الصَّفحة 30 ، رقم 3 .





وَها هُما يَطيرانِ...
في القُرى وَفي البُلْدانِ حَيثُما ذَهَبا، راحا يُوزِّعانِ حُمولَتَهما*.
في كُلِّ مَكانٍ نالا اسْتِقْبالاً فَرِحًا،
وَكانَ الأَوْلادُ يَصْرُخونَ مِنْ تَحْت:
– أُمّي! أَبي! تَعالا بِسُرْعَةٍ، ها هُما ساعِيا بَريدِ السَّماءِ!
يُقَدِّمونَ لَهُما وَجْبَةَ طَعام،
أَوْ يَدْعونَهما إِلى حُضورِ حَفْلَةِ القَرْيَةِ،
يَسْأَلونَهُما عَنْ أَخْبارِ الجيرانِ،
وَبِصُعوبَةٍ يَدَعونَهُما يَرْحَلانِ.
لَكِنْ، هُما يَطيرانِ إِلى بَلَدٍ آخَر.
وَسْطَ الغُيومِ، بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْض، تَتَنَزَّهُ يَمامَةُ
وَجَدُّها... سَعيدَيْنِ بِهَذِهِ الحَياةِ الجَديدَةِ،
لأَنَّ يَمامَةَ صارَ لَها أَصْدِقاءُ في كُلِّ بَلَد.

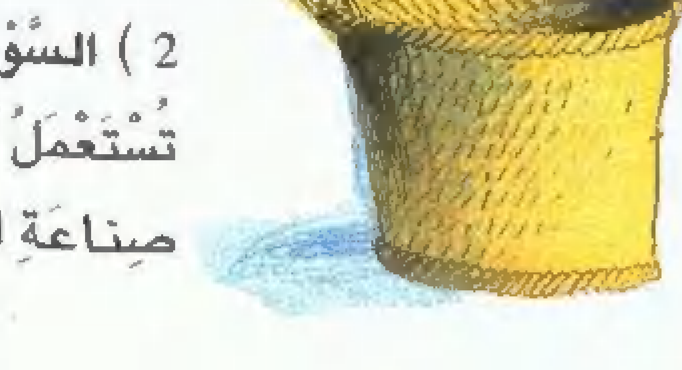
* هذه العِبارَة مَشروحَة
في الصَّفحة 30 ، رقم 4 .

عِباراتٌ مِنَ الرِّوايَةِ

1) ارْتَعَشَ: ارْتَجَفَ قَليلاً.




2) السَّوْحَرَ: نَوْعٌ مِنَ الصَّفْصافِ تُسْتَعْمَلُ أغْصانُه المَتينَةُ واللَّيِّنَةُ في صِناعَةِ السِّلالِ.



3) الجَرْوُ: صَغيرُ الكَلْبِ.



4) الحُمولَةُ: مَجْموعُ الأغْراضِ التي تُنْقَلُ في وَسيلَةِ نَقْلٍ.











عناوين السلسلة:

أنا هِرٌّ أَزْرَقُ

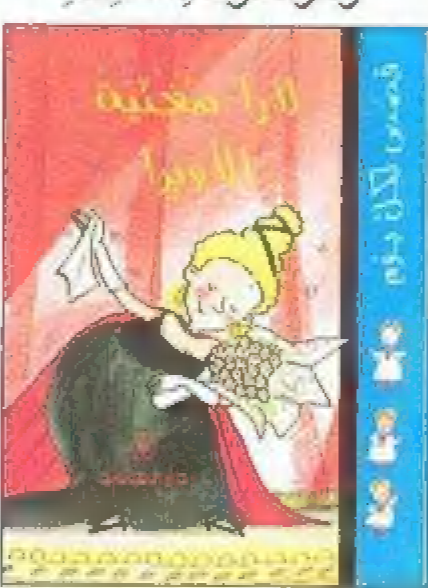
الأَغْبَرُ حَزين

ساعي بَريدِ السَّماءِ

فَريد وهادي

لارا مُغَنِّيَةُ الأوبرا

زُمرَةُ أَولادِ المَلِكَةِ



ساعي بريد السّماء

حلم يمامة وجدها أن يطيرا في السّماء.. وفي أحد الأيام أقلعت طائرتهما أخيرا.. وها هما وسط الغيوم وها هما يبدآن حياة جديدة. ولكن لن يلبث الجدُّ أن يعي أن يمامة وحيدة. هل سيتخلى عن الطيران لكي تتمتع حفيدته برفقة أصدقاء؟



ISBN:978-9953-16-270-6
9789953162706

عناوين السلسلة

ساعي بريد السماء
إلزا مغنية الأوبرا
أنا هر أزرق
زمرة أولاد الملكة
الأغبر حزين
فريد وهادي